Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



## مكان دراسة ابن هشام

مما سبق نفهم أن دراسة ابن هشام لم تَعْدُ القاهرة، ويمكن حصرها فى الجامع الحاكمى[١] ، والخشابية ـ لا الشاطبية ـ وفى الكاملية، وفى المسجد الحسينى، وفى الأزهر، وفى القبة المنصورية، وجامع الأقمر.

فإن هاتيك المساجد والمدارس هى التى كان يغشاها هؤلاء الشيوخ يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم وتقوم بين جنباتها حلقات الدروس، ويؤمهم فيها طلاب العلم على اختلاف أنواعه.

وكتب التاريخ التى بأيدينا على كثرتها لم يذكر فى واحد منها أن ابن هشام برح مصر فى طلب العلم، وما أفاء الله عليه منه إنما أصابه بين سَحْر القاهرة ونَحرِهَا، ولم يهاجر منها إلا إلى الأرض المقدسة ليحج البيت، ويجاور الحرم، ويعاود إنشاء «المغنى» الذى أصيب به فى منصرفه من الحجاز فى رحلة سابقة.

وبعد... فهل وقفت تلمذة ابن هشام عند هؤلاء الأعلام أو أنه كان مشغوفًا بالإكثار منهم والطواف بحلقاتهم طواف النحل بالزهر فى رياض الجنات؟ إن المراجع التى ترجمت له ولسواه من معاصريه لم تذكر غير من قدمت، ولم تقل عنه فى هذا الصدد ما قالته فى معاصريه: عز الدين بن جماعة الذى أكثر السماع حتى بلغت شيوخه ألفين [٢]، والتلمسانى الذى بلغت شيوخه ألفين أيضًا[٣] وأبى حيان الذى بلغت شيوخه خمسين وأربعمائه [٤].

وتلك مفخرة لابن هشام تدل على أن الرجل كان حصيف الرأى، نافذ البصيرة مرهف الحس، قوىّ الاعتماد على النفس، وتلك صفات تجعل من صاحبها منهومًا يلتهم العلم التهامًا، يصبر على البحث، ويصابر فى الدرس، ويثابر فى اقتناص الشوارد، ويواصل تقييد الأوابد، وكلما وصل الى غاية استهوته غايات، حتى يصل إلى أعلى الدرجات.

وهكذا كان ابن هشام محلقًا فى الأجواء جادًا فى أثر الجوزاء، فكان له ما

---

(١) الدرر الكامنة ص ٤٠٧ لقد جاء فيها إن ابن المرحل تصدر بالجامع الحامى، ومعلوم أن ابن هشام كان ملازمًا له.

(٢) حسن المحاضرة ١ : ١٦٥ .

(٣) ولد بتلمسان سنة ٧١١ وتوفى سنة ٦٧٦ هجرية، بغية الوعاة ص ١٩ .

(٤) بغية الوعاة ص ١٢١ .